والدين الذي بدأت أجنته كمعتقد تأملي وتصوري وظني تحول لايديولوجية بعد زوال الجماعات الاولى ونشوء الملكية الخاصة وبالتالي الطبقات ، اذ أخذ يتبلور كمنظومة آراء استخدمته طبقة الآسياد بطريقة معينة ، فمن تعددية الممالك والقبائل الاثينية وبالتالي تعددية الآلهه (منيرفا – فينوس – مارس .... الخ) اقتضى التوحيد السياسي لهذه الممالك والقبائل توحيدا الهيا من خلال جوبيتر آله الآلهه ، وهذا حال الكعبة بحجرها الاسود في الجزيرة حيث كانت فيها أصنام القبائل تحج بالطواف حولها منذ مئات السنين قبل الدعوة الاسلامية ، وفي الصين دعت الكونفوشيه للايمان بالله والخضوع له ولورثته من الحكام من العرق الآلهي .

والفلسفة الاغريقية يليها زمنيا اليهودية فالبوذية والكونفوشية والفرعونية ، ما قبل ٢٢٠٠ – ٣٠٠٠ سنه كلها تقاطعت في مسائل التوحيد وقضايا اخلاقية عديدة ، وهذا وجد اصدائه القوية في المسيحية منذ ألفي عام مع نزعة اخلاقية أعمق وأكثر تسامحا ، وبعدئذ في الاسلام بتفرعاته منذ ألف واربعمائة عام. وسفر التكوين في التوراة هو أساس كل الديانات في الجانب العقيدي ، هذا الجانب الذي تبلور بصورة جلية في عهد *يهوشع ابن نون* خليفة موسى وقائده العسكري الذي اجتاحت قواته فلسطين بعد خروج القبائل العبرية من مصر .

ومع مرور الزمن وتوالي الملوك اليهود كما تشرحها اسفار التوراة بما في ذلك السبي الاول على يد *نبوخذ نصر* القادم من بلاد النهرين ، والسبي الثاني على يد الرومان وسيطرة رجال الدين على الحكم والثروات وفرض الزكاة على اليهود والجزية على غير اليهود والغزوات المتواصلة ، واستشراء الربا .... وفي النهاية تعرضت فلسطين لغزو الرومان بما صاحب الغزو من عنف وبطش وكان لا بد من ظهور فلسفة اصلاحية تدعو للمحبة والسلام والخير والابتعاد عن العنف والجشع ، اي ما هو نقيض القائم .

وقد ولد *عيسى ابن مريم* من عائلة يهودية كامتداد نوعي للمعارضه السلميه التي كان يتزعمها *يوحنا المعمدان* ابن زكريا المعمدان ، وبشر عيسى بالجنة كل الأخيار وبالنار كل الأشرار ، وقال بالالوهية وانحاز للفقراء حتى اشتهرت كلمته (***أسهل على جمل ان يدخل ثقب ابره على ان يدخل غني***